الكناية وهو وجه حسن ولو حمل الكلام على ظاهره أيضا لكان له وجه وذلك لأن قول القائل الحمد ﷲ فيه ما ينبيء أن الإلهية تقتضي الحمد فإذا قلت الحمد ﷲ المنزه عن النقائص مثلا يكون قد قويت معنى الإلهية المفهومة من اللفظ فيكون وصفا لائقا مؤيدا لاستحقاقه تعالى الحمد من غير نظر إلى مدخلية الوصف في الحمد بالاستقلال وهذا بين مكشوف إلا أن الزمخشري حاول أن ينبه على مكان الفائدة الزائدة ا ه .

وتعقب بأن ما ذكره من أن في الحمد ﷲ ما ينبيء أن الإلهية تقتضي الحمد لا يتم على مذهب ما نعي الإشتقاق في الاسم الكريم وفيه تأمل والآية على ما قال العلامة الطيبي من التقسيم الحاصر لأن المانع من إيتاء النعم إما فوقه سبحانه وتعالى أو دونه أو مثله D فبني الكلام على الترقي وبديء من الأدون وختم بالأعلى فنفى الكل فمنه ولد الكثرة وله القل والدق والجل تعالى كبرياؤه وعظمت نعماؤه ولدلالة على ما تقدم على أنه تعالى هو الكامل وما عداه ناقص استحق التكبير ولذا عطف عليه قوله سبحانه وكبره تكبيرا 111 والتكبير أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والاجلال وفي الأمر بذلك بعد ما تقدم مؤكدا بالمصدر المنكر من غير تعيين لما يعظم به تعالى إشارة إلى أنه مما لا تسعه العبارة ولا تفي به القوة البشرية وإن بالغ العبد في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد فلم يبق إلا الوقوف بأقدام المذلة في حضيض القصور والإعتراف بالعجز عن القيام بحقه جل وعلا وإن طالت القصور وروى غير واحد أنه كان يعلم الغلام من بني عبد المطلب إذا أفصح الحمد ﷲ إلى آخر الآية سبع مرات وسماها E كما أخرج أحمد والطبراني عن معاذ آية العز وأخرج أبو يعلى وابن السني عن أبي هريرة قال : خرجت أنا ورسول اﷲ ويدي في يده فأتاني على رجل رث الهيئة فقال : أي فلان ما بلغ منك ما أرى قال : السقم والضر قال : ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد ﷲ الذي لم يتخذ ولدا الآية فأتى عليه رسول اﷲ E وقد حسنت حالته فقال : مهيم فقال : لم أزل أقول الكلمات التي علمتني .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج والبيهقي في الأسماء والصفات عن إسمعيل بن أبي فديك قال : قال رسول اﷲ ما كربني أمر إلا مثل لي جبريل عليه السلام فقال : يا محمد قل : توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد ﷲ الذي لم يتخذ ولدا إلى آخر الآية وأخرج ابن السني والديلمي عن فاطمة بنت رسول اﷺ وعليها أن النبي E قال لها إذا أخذت مضجعك فقولي : الحمد ﷲ الكافي سبحان اﷺ الأعلى حسبي اﷺ وكفى ما شاء اﷺ قضى سمع اﷺ لمن دعا ليس من اﷺ ملجأ ولا وراء اﷺ ملتجى توكلت على ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على

صراط مستقيم الحمد الذي لم يتخذ ولدا إلى وكبره تكبيرا ثم قال : ما من مسلم يقرأها عند منامه ثم ينام وسط الشياطين والهوام فتضره هذا وما ألطف المناسبة بين ابتداء هذه السورة وهذا الختام وليس ذلك بدعا في كلام اللطيف العلام ومن باب الإشارة في الآيات وأن كادوا ليفتنونك إلى آخره تنبيه لحبيبه عن الوقوع فيما يخل بحفظ شرائط المحبة وفيه إشارة إلى إيصاله إلى مقام التمكين أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل الآية وذكر أن الصلاة على خمسة أقسام صلاة المواصلة والمناغاة في مقام الخفي وصلاة المشاهدة في مقام الروح وصلاة المناجاة في مقام السر وصلاة الحضور في مقام القلب وصلاة المطاوعة والانقياد في مقام النفس فدلوك الشمس إشارة إلى زوال شمس الوحدة عن الاستواء على وجود العبد بالفناء المحض فإنه لا صلاة في حال الاستواء إذ لا وجود